البنية التركيبية للجملة العربية في ضوء نظرية البنية المعلوماتية

د. سويلم بن فريج العطوي[1]

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الجملة العربية من خلال بنيتها التركيبية والمعلوماتية، والعلاقة بينهما من خلال تأثير الأخير على الأول. ويستعرض البحث بالمناقشة والتحليل الأسس والمفاهيم التي قامت عليها البنية التركيبة للجملة العربية عند القدامى والمحدثين وفي اللسانيات المعاصرة، والتي ارتكزت عند القدامى على أساس التركيب الإسنادي (المسند إليه والمسند)، وعند المحدثين العرب على أساس مفهوم «البنية الأساسية» أو «النموذج التجريدي» وفي الدراسات اللسانية المعاصرة على أساس «الرتبة» ومفهوم الرتبة الأصلية والفرعية. ثم يقدم البحث نظرية بديلة لتحليل الجملة العربية وهي البنية المعلوماتية لجيف (١٩٧٦م) وآخرين من بعده. وتقوم الفكرة الرئيسة لهذه النظرية على تقسيم بنية الجملة المعلوماتية إلى الموضوع (topic) أي المعلومات المعلومة، والبؤرة (focus) أي المعلومات الجديدة، وذلك في ضوء المستوى التواصلي بين المرسل والمتلقي والسياق الذهني للجملة. ويوضح البحثُ دور المنظومة المعلوماتية في تركيب الجملة العربية من حيث عدد عناصر الجملة ونوعية الترتيب المؤلفة للتركيب وفق متطلبات السياق التعايشي لمحتوى الجملة المعلوماتي. فالجملة الاسمية مثلا تبنى بتقدم المبتدأ على الخبر، فيما تُبنى الجملة الفعلية بترتيب الفعل والفاعل والمفعول توالياً، لكن هذه العناصر قد تظهر بصوة ثانوية؛ كأن يتأخر المبتدأ أو يتقدم المفعول به أو يحذف الفاعل في جملة المبني للمجهول؛ وذلك استجابة لتأثيرات البنية المعلوماتية للجملة.

الكلمات المفاتيح: التركيب الإسنادي، البنية الأساسية، الرتبة، البنية المعلوماتية

١- أستاذ اللسانيات المساعد، رئيس قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك.
أرسل البحث بتاريخ ٢٠٢١/٠٣/٢٠، وقبل للنشر بتاريخ ٢٠٢١/٠٥/٣٠.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبتدأ، البؤرة.

Abstract:

This paper explores the Arabic sentence in terms of its syntactic and information structure and the impact of the second on the first. It examines the concepts and principles on which sentence structure depends according to Ancient Arab Grammarians and modern linguists. The Ancient Grammarians consider the Arabic sentence structure as a "predicative construct", while modern Arab linguists look into its "basic structure". Western linguists, however, deal with the Arabic sentence structure in view of its "basic order". Such analyses will be discussed and some observations will be added to enrich the controversy. "Information Structure theory", as suggested by Chafe (1976) among others, will then be introduced. It considers the sentence as mainly divided into: 'topic' which entails known information, and 'focus' involving unknown information. Such a view is situated within the pragmatics context and discourse level of the sentence as an exchange between speakers and listeners. The impact of information structure on the structure of Arabic sentences will be analyzed, particularly with regard to word order variation and the number of sentence components being the result of required informational content. Thus, verbless sentences are formed by fronting the topic followed by the comment, while verbal sentences follow the verb+subject+object order. The order of such sentence components may be subject to variations: the comment may precede the topic, and the object may occur between the verb and the subject, while the subject may be omitted altogether in passive voice sentences. Such variations will depend on the sentence information structure.

Keywords: predicative construct; basic structure; word order;

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

information structure; topic; focus.

١-البنية التركيبية للجملة العربية لدى العرب.

١,١ - البنية التركيبية للجملة عند العرب القدامى.

تقف الجملة العربية في تركيبها على العملية الإسنادية، وقد عرف الجرجاني الإسناد بقوله :«الإسناد في عرف النحاة: عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة»[١]. والعملية الإسنادية متمثلة في ركنين أساسين، هما: المسند إليه والمسند، ولا تستقيم الجملة العربية إلا بوجود هذين الركنين في التركيب الإسنادي إظهارا لهما أو تقديرا لأحدهما، وخلاف ركني الإسناد ليس ضروريا وجوده لاستقامة تركيب الجملة[٢]. ويعرف المسند إليه بالمحكوم عليه أو المخبر عنه بينما يعرف المسند بالمحكوم به أو المخبر به. ولكي تتضح العملية الإسنادية وطرفيها في العربية، انظر للمثال فيما يلي:

١ – أ. محمد موهوب

ب. س: ما رأيك بمحمد؟ ج: موهوب.

ت. محمد موهوب في الشعر.

في المثال (١أ)، تمثل عنصر الجملة «محمد» في دور «المسند إليه»، فهو المخبر عنه في الجملة، بينما تمثل العنصر الآخر للجملة «موهوب» في دور «المسند»، فهو المخبر به في الجملة، والعملية الإسنادية هنا أفادت معنىً دلاليا وهو أن «محمد» مخبر عنه بأنه «موهوب». ويظهر من هذا المثال كذلك أن كلا عنصري التركيب الإسنادي ظاهران في الجملة. وفي المثال (١ب)، جواب السؤال أظهر التركيب الإسنادي بطرف واحد وهو المسند «موهوب»، بينما الطرف الآخر «المسند إليه» يمكن تقديره بـ«محمد» عند النظر للسؤال «ما رأيك بمحمد؟». أما المثال (١ج)، فبالإضافة إلى طرفي الإسناد «محمد موهوب» فقد ظهر تركيب الجار والمجرور «في الشعر»، وهو خارج التركيب الإسنادي ولا يصنف ضمن أحد طرفي الإسناد، ولذلك تستقيم الجملة بحذفه كما في (١أ).

ومن هنا جاء استعمال النحاة العرب لمصطلحي العمدة والفضلة ليعبرا عن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

طرفي الإسناد وما سواهما. فهذا ابن يعيش مثلا يعد جانبي الإسناد من اللوازم وغيرهما يعد فضلة في الجملة لا يلزم وجوده ويمكن للجملة الاستغناء عنه[٣]. ومن مسميات الفضلة عند النحاة التكملة ومتعلقات الإسناد كذلك. ولمعرفة العمد أو اللوازم والفضلة بشكل أوضح في تركيب الجملة العربية يجب تبيين أن عملية التركيب الإسنادي في الجملة العربية تُوَلِّدُ لنا اثنين من التراكيب الأساسية للجملة العربية، وهما الجملة الاسمية والجملة الفعلية[٤]. وقد فرق نحاة العربية بين نمطَيْ الجملة الاسمية والفعلية تبعا للعنصر الإسنادي الذي يقع في صدر الجملة، فإن كان صدر الجملة اسما فهي اسمية وإن كان فعلا فهي فعلية. والجملة الاسمية تتركب من عنصرين، هما المبتدأ والخبر بينما الجملة الفعلية تتكون من عنصرين، هما: الفعل والفاعل، وبقية عناصر الجملة الاسمية والفعلية هي خارج التركيب الإسنادي. يقول ابن هشام « والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ « قام زيد» والمبتدأ وخبره كـ «زيد قائم» وما كان بمنزلة أحدهما»[٥]. وهذه العناصر في نمطَيْ الجملة هي العُمَد والتي لا غنى للجملة عنها ظاهرةً أو مقدرةً حتى يعد التركيب مستقيما نحويا.

وأما الفضلة في تركيب الجملة العربية، فإنَّ الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية لهما عوامل محددة تسبقهما ومكملات تتبعهما وتتوسع بهما. فالجملة الاسمية، تدخل عليها عوامل كالنواسخ، مثل: إنَّ وأخواتها وظن وأخواتها وغيرهما. وأما الجملة الفعلية فتستبقها عوامل، مثل: الحروف الناصبة والجازمة للفعل كـ (أنْ ولن ولم ولمّا) وغيرها. ومن مكملات الجملة الاسمية التوابع كـ (التوكيد والصفة والبدل) وغيرها، ومن مكملات الجملة الفعلية المفاعيل بأنواعها. وهذه العوامل والمكملات هي ما اصطلح عليه النحاة بـ «فضلة».

وثمة روابط بين العملية الإسنادية للجملة العربية ونظامها التركيبي، فالعناصر التي تمثل طرفيْ العملية الإسنادية (المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل) لا تظهر في صورة عشوائية في الجملة بل ثمة نظام نحوي ينظم العملية التركيبية لتكون في صورة صحيحة مبنىً ومعنىً ضمن ما يسمح به النظام اللغوي الخاص باللغة. وتنقسم هذه الروابط الإسنادية إلى نوعين: روابط تركيبية وروابط دلالية، فالروابط التركيبية توضح موقع المبتدأ في الجملة وما تربطه من علاقة تركيبية بالخبر، وتوضح لنا موقع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفاعل في الجملة وما تربطه من علاقة تركيبية بالفعل، وهذه الروابط تؤدي كذلك دور العامل والمعمول في الجملة وما تصدر منها من علامات إعرابية. وأما الروابط الدلالية – كما تمت الإشارة إليه في شرح المثال١ – فتوضح علاقة المعنى بين طرفي الإسناد؛ فالمسند إليه كالمبتدأ أو الفاعل ونائبه مخبر عنه ومحكوم عليه والمسند كالخبر أو الفعل مخبر به ومحكوم به والعلاقة الإسنادية تفترض ثبوت حكم المسند المحكوم به للمسند إليه المحكوم عليه.

من هذا الإيجاز في تركيب الجملة يظهر لنا أن الإسناد هو أساس تركيب الجملة ونواتها، ومن خلاله تبنى بقية عناصر تركيب الجملة. ويمكن لنا من ذلك القولُ بأنّ التحليل النحوي للجملة عند القدامى كان منطلَقُه التركيبَ الإسنادي.

٢,١ - البنية التركيبية للجملة عند العرب المحدثين.

استعاض المحدثون العرب عن مصطلح «التركيب الإسنادي» بمصطلحات عدة عند تناولهم تركيب الجملة، ومنها مصطلح «نموذج الجملة» عند أيوب (١٩٧٥م)، حيث أوضح أن الجملة لها نموذج تجريديٌّ يمكن من خلاله إعطاء نماذج واقعية بعدد لا محدود من الجمل[٦]. ويقصد أيوب بذلك أن نموذج الجملة الاسمية مكون من مبتدأ وخبر، ونموذج الجملة الفعلية مكون من فعل وفاعل أو نائبه، ومن هذين النموذجين يمكن إنشاء جمل بعدد غير محدود. وهو بذلك النموذج يماثل المنهج التوليدي التحويلي الذي يرى أن الآلة الكامنة في الذهن يمكنها توليد عدد غير محدود من الجمل من عدد محدود من القواعد. ومن مصطلحات المحدثين العرب البديلة عن التركيب الإسنادي مصطلح «البنية الأساسية» عند عبد اللطيف (٢٠٠٣م)، حيث يقول إن مصطلح «البنية الأساسية» لم يكن معهودا بهذا اللفظ في التراث اللغوي العربي لكنه مستخدم ضمنيا في تعبيرات النحاة عند تناولهم للتراكيب النحوية، ومن تلك التعبيرات قولهم: «أصله كذا»، أو «قياسه كذا»، أو «هو على تقدير كذا»، أو «تأويله كذا» وغيرها، وهذه دلالة على رجوع النحاة القدامى للبنية الأساسية أو النموذج الأصل للجملة عند تحليلهم للجملة النهائية المنطوقة. ومن خلال هذا المفاهيم التي أوردها العرب المحدثون للجملة العربية، أصبح لدينا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نموذجان تركيبيان: أحدهما تجريدي أساسي، وهو التركيب الإسنادي للجملة بترتيبه الأصلي ما بين المسند والمسند في الجملة الاسمية (المبتدأ+الخبر) والفعلية (فعل+فاعل)؛ والآخر منطوق واقعي ثانوي، حيث ينطلق الأخير من الأول في البنية ويظهر فيه طرفي الإسناد بصورة مختلفة عن بنيته التجريدية الأساسية[٧].

والعدول عن البنية الأساسية أو النموذج التجريدي إلى النموذج الثانوي أو الواقعي المنطوق له صوره ومسبباته. ومن أهم صور ذلك العدول في البنية الأساسية للجملة الحذف والإضمار وتقديم أحد أطراف التركيب الإسنادي أو تأخيره. وقد ذكر ابن جني في باب «شجاعة العربية» صورا لعدول الجملة عن النموذج الأساسي إلى النموذج الثانوي وأسماه بـ «عوارض بناء الجملة»[٨]، وذكر حسان -من المحدثين- صورا للعدول عن النموذج الأساسي وأسماها «العدول عن الأصل والرد عن الأصل»، وأوضح أن الأصل في عناصر التركيب الإسنادي أن تأتي في بينتها الأصلية، وأن تكون ظاهرة لا مضمرة، وأن تكون مذكورةً لا محذوفةً[٩]. ومن أمثلة العدول عن البنية الأساسية إلى الثانوية أو العدول عن الأصل أن تأتي الجملة الاسمية بالمبتدأ محذوفا أو متأخرا عن خبره، وفي الجملة الفعلية أن يكون الفاعل فيها مضمرا أو أن يظهر أحد مكملات الجملة الفعلية متصدرا مع تأخر الفعل وفاعله.

أما مسببات هذا العدول من النموذج الأساسي إلى النموذج الثانوي للجملة فهي مرتبطة بمقتضيات الحال وإيصال المعنى بالشكل التام، وبأبواب البلاغة، والأسلوب والإيجاز، وغيرها. يقول الجرجاني في باب التقديم والتأخير إنه «باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان» .[١٠]أما حذف أحد الأطراف الإسنادية فيقول عنه العلوي: «اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخلّ بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة. بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علوّ بلاغته ولصار إلى شيء مشترك مسترذل...»[١١].

ويتضح من كلام نحاة العرب عن البنية الثانوية للجملة العربية أنها: ما يعتري

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البنية الأساسية من إحدى الحالات التالية:

- تقديم أو تأخير لأحد ركنيْ الإسناد عن موقعه الأصلي.
- الحذف أو الإضمار لأحد ركنيْ الإسناد عن موقعه الأصلي.
- تقديم فضلة على ركنيْ الإسناد أو أحدهما، كتقديم المفعول به على الفعل والفاعل أو على الفاعل وحده[١٢].

يمكن لنا الآن في ضوء ما وضحنا سابقا أن نحدد البنية الأساسية والثانوية في الجملة الاسمية والفعلية انطلاقا من تركيبهما الإسنادي كما يظهر في الجدول التالي:

جدول (١) أنواع البنى الأساسية والثانوية للجملة الاسمية والفعلية

الجملة الاسمية	
صور البنية الأساسية	**صور البنى الثانوية للتركيب**
مبتدأ + خبر (المسند إليه + المسند)	الخبر مقدما + المبتدأ متأخرا (المسند + المسند إليه) المبتدأ محذوفا + خبر (المسند إليه + المسند) المبتدأ + الخبر محذوفا (المسند إليه + المسند)
الجملة الفعلية	
فعل + الفاعل (المسند + المسند إليه)	الفاعل مقدما (عند الكوفيين) + الفعل (المسند إليه + المسند) الفعل + الفاعل مضمرا (المسند + المسند إليه) الفعل + الفاعل محذوفا والمفعول نائبا (المسند + المسند إليه) الفعل + المفعول مقدما + الفاعل المفعول مقدما + الفعل + الفاعل

٢- البنية التركيبية للجملة في اللسانيات الحديثة.

١,٢- الرتبة اللسانية.

إذا كانت الدراسات اللغوية العربية قد انطلقت في تبيان بنية الجملة الأساسية والثانوية من خلال مفهوم الوحدة الإسنادية كما عند العرب القدامى أو البنية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأساسية التجريدية كما عند العرب المحدثين، فإن الدراسات اللسانية الغربية قد عالجت مفهوم البنية الأساسية والثانوية للجملة من خلال ما يسمى بـ «الرتبة الأصلية» (Basic order). ولفهم المقصود بالرتبة الأصلية أو الرتبة اللسانية داخل تركيب الجملة يجب أن نعرف هذا المصطلح ومفاهيمه. ويشير الفاسي الفهري (١٩٨٥م) إلى أن هدف هذه الفكرة اللسانية «الرتبة» للوصول إلى مجموعة من المبادئ التي تنظم الرتب داخل التركيب اللغوي، ولا تكتفي النظرية اللسانية بوصف الرتبة الظاهرة وحسب، بل تتجاوز ذلك إلى معرفة الرتب التي لا يمكن ملاحظتها والقيود التي تقع على نظام الرتبة داخل الجملة[١٣].

أما العرب المحدثون فقد تناولوا مصطلح «الرتبة» اللسانية وبينوا وظيفتها كذلك، فقد عرف مدكور (١٩٨٧م) «الرتبة» بقوله: «هي علاقة موقعية بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه»[١٤]. ويقول الرمالي (١٩٩٦م) عن الرتبة: «إنّ الكلمات لا تتوالى في الجملة على شكل عشوائي بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية مضطردة وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي»[١٥]. ويشير غلفان وآخرون (٢٠١٠م) إلى أن مصطلح «رتبة» يوضح التنظيم الداخلي لمكونات الجملة[١٦]. ويظهر من هذه التعريفات أن العناصر المركبة للجملة تحكمها علاقات موقعية، وأن مصطلح «الرتبة» له دور وظيفي في العملية التركيبية. فالرتبة هنا ليس مقصودا بها كيفية ترتيب الكلمات المكوِّنة للجملة وحسب، فكل لغة تملك نظاما نحويا يحكم العملية التركيبية من خلال مواقع الوحدات اللغوية المؤلفة لها.

٢,٢- دراسات في رتبة الجملة العربية في اللسانيات الحديثة.

ظلت اللغة العربية مادة غنية للدراسات التي تعنى بالرتبة اللسانية، فالعربية من اللغات التي تتميز بتنوع ترتيب الكلمات في جملها وذلك يعود لعاملين؛ أحدهما: لوجود نظام إعرابي يحدد الوظيفية النحوية والدلالية لعناصر الجملة وإن اختلف ترتيب تلك العناصر في جملة عن الأخرى؛ والآخر: وجود الروابط اللفظية والمعنوية التي تربط عناصر الجملة بعضها ببعض مهما تغير ترتيبها في الجملة.

وقد حظيت رتبة الجملة العربية بعدد وافر من الدراسات اللسانية التوليدية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التحويلية، وذلك لأسباب منها: أن الجملة تؤدي دورا رئيسا في التحليل التوليدي، وأن اللغات في عمومها تنطلق من فكرة الرتبة اللسانية لدراسة جوانب الجملة المختلفة، بالإضافة إلى أن النظام التوليدي يمتلك قواعد التحويل التي تسمح بنقل عناصر الجملة وحذفها مما يجعل الرتبة حاضرة في التحليلات التوليدية[١٧].

والرتبة الأصلية في لغة ما في اللسانيات الحديثة تنطلق من تحليل بناء الجملة البسيطة فيها، والتي تحتوي على عدد قليل من العناصر اللغوية، وهي في الوقت نفسه كثيرة الورود في الاستعمال اللغوي لتلك اللغة. فإذا كان هذا الافتراض صحيحا، فإن ترتيب عناصر مثل الفعل والفاعل والمفعول في جملة واحدة هو مثال مناسب لتحليل الرتبة الأساسية للجملة العربية. وهذا ما جاءت به الدراسات اللسانية التي تناولت الرتبة الأساسية لعناصر الجملة العربية، مثل: دراسة باقر (١٩٨٠م)، وعبده (١٩٨٣م)، والفاسي الفهري (١٩٨٥، ١٩٩٣م)، ومحمد (٢٠٠٠م)، وسلطان (٢٠٠٧م) وغيرها. حيث اعتمدت هذه الدراسات على الفعل «فع» والفاعل «فا» والمفعول «مف» بوصفها عناصر الجملة العربية الأساسية التي يمكن من خلالها دراسة الرتبة. وقد أنتجت هذه الدراسات التوليدية رأيين، الأول: ويرى أن جملة (فا+فع+مف) هي الرتبة الأصلية في اللغة العربية، وهو الرأي الذي يتبناه عبده؛ والرأي الثاني: يعتبر أن جملة (فع+فا+مف) هي الرتبة الأصلية في اللغة العربية، وهو الرأي الذي يتبناه البقية.

سنعرض الآن بعضا من هذه الدراسات التي تناولت الرتبة في بنية الجملة العربية بشيء من التفصيل. يعدّ باقر (١٩٨٠م) من أوائل الذين تعرضوا لمسألة الرتبة في الجملة العربية من منظور توليدي، فهو يفترض أن الجملة البسيطة التي تتكون من فعل «اشترى» وفاعل «محمد» ومفعول «الكتاب» قد تظهر في ترتيبات عدة كما يلي[١٨]:

٢- أ. اشترى محمد الكتاب.

ب. محمد اشترى الكتاب.

ت. الكتابُ محمد اشتراه.

ث. الكتابُ اشتراه محمد.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ج. محمد كتابا اشترى.

ح. كتابا اشترى محمد.

خ. اشترى كتابا محمد.

لو نظرنا في الأمثلة أعلاه لوجدنا عناصر الجملة (فع-فا-مف) تظهر في ترتيبات مختلفة في (٢أ-خ). في رقم(٢أ) مثلا: يظهر ترتيب (فع+فا+مف) وفي (٢ب) يظهر ترتيب (فا+فع+مف). أما في (٢-ت) وفي (٢ث) فيتصدر الجملة المبتدأ ويتبعه في الأول ترتيب (فا+فع) وفي الثاني يتبعه ترتيب (فع+فا). في (٢ج) تقدم المفعول على الفعل بترتيب (فا+مف+فع) وفي (٢-ح) تقدم المفعول على الفعل والفاعل كذلك بترتيب (مف+فع+فا). أما في (٢خ) فقد تأخر الفاعل عن المفعول بترتيب (فع+مف+فا).

استنادا لفكرة التركيب الإسنادي عند العرب القدامى والبنية الأساسية عند العرب المحدثين - كما أشرنا مسبقا في ١ , ١ & ٢ , ١- فإن الجملة الاسمية والفعلية تمثلان البنية الأساسية في الجملة العربية، وعليه تكون الجملة في (٢أ) مثالا للبنية الأساسية في الجملة الفعلية بترتيب (فع+فا+مف). وتكون الجمل (٢ب-ت-ث) مثالا للبنية الأساسية في الجملة الاسمية بترتيب (مب+خب). وتمثل بقية الأمثلة (٢ج-ح-خ) بنىً ثانوية لتركيب الجملة العربية حيث لم يظهر طرفا الإسناد في ترتيبهما لأصلي. لكن باقر، واستنادا إلى فكرة «الرتبة الغير موسومة ذرائعيا» (unmarked order) كما يسميها، يرى أن ترتيب (فع+فا+مف) هو الترتيب الأساسي للجملة العربية. والأمثلة من (٢ب) إلى (٢خ) شاملة جملة المبتدأ والخبر هي ترتيبات ثانوية للجملة العربية. وقدم باقر عدة معطيات تدعم الرأي القائل بأن ترتيب (فع+فا+مف) هو الترتيب الوحيد الذي يظهر دون وجود أية مؤثرات دلالية أو ذرائعية. أول هذه المعطيات أن هذا الترتيب يأتي غالبا في بداية سياق الجُمَل ابتداءً. وثاني تلك المعطيات هو أن هذا الترتيب هو الذي يظهر للإجابة عن سؤال يتطلب جملةً تحوي معلوماتٍ كاملةً في بنيتها، فسؤالٌ مثل: ماذا حدث؟ تكون عليه الإجابة بترتيب (فع+فا+مف)، مثل: أكل محمد التفاحة. ثالث تلك المعطيات هو أن ترتيب (فع+فا+مف) لا يحتوي معلومات معروفة لدى القارئ أو المستمع بخلاف (فا+فع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

+مف) الذي يكون الفاعل فيها معلوما في السياق.

ومن أهم البراهين التي قدمها باقر لإثبات فرضيته ما يعرف بـــ «نظام المطابقة (agreement)»[١٩]، ويفترض هذا النظام أن ثمة توافقًا يقع بين سمات الفعل :الجنس(gender) – الشخص(person) –العدد (number) ، مع فاعله مكونةً نوعين من المطابقة؛ جزئية أو كلية. حيث إن الفعل في العربية إذا تصدّر الجملة تظهر مطابقته جزئيةً بين الفعل والفاعل في (الجنس–الشخص) دون العدد الذي يظهر دائما مفردا، والفاعل بعده قد يكون مفرداً مثنىً أو جمعاً دون حدوث أي خللٍ في نظام المطابقة. أما تقدُّم الفاعل في الصدارة متلوّا بالفعل فيقتضي أن يظهر الفعل متوافقا كلياً مع فاعله في جميع سمات المطابقة (الجنس–الشخص–العدد). ويوضح المثالان التاليان هذين النوعين من المطابقة بين الفعل والفاعل:

٣– أ. اشترت البنات الحلوى.

ب. *البنات اشترت الحلوى. (العلامة «*» تعني أن الجملة غير صحيحةٍ تركيبياً)

ج. البنات اشترين الحلوى

الجملة (٣أ) جاءت بترتيب (فع+فا+مف) والفعل يسبق الفاعل، وعليه يجب أن تكون المطابقة جزئية فيتوافق الفعل «اشترت» مع الفاعل «البنات» في بعض السمات، وذلك في الجنس وهو التأنيث والشخص وهو الغائب. ويخالف الفعل الفاعل في سمة العدد وذلك أن الفعل «اشترت» مفرد، بمعنى أنه لم يتصل به حروف التثنية أو الجمع، بينما الفاعل «البنات» جاء على صيغة الجمع. وجاءت الجملة (٣ب) بترتيب (فا+فع+مف)، إذ تقدم الفاعل على الفعل، ويقتضي هذا أن تكون المطابقة هنا كلية، لكن الفعل «اشترت» وافق الفاعل «البنات» في بعض سمات المطابقة وذلك في الجنس وهو التأنيث والشخص وهو الغائب، وخالف التطابق في سمة العدد حيث ظهر الفعل بصيغة المفرد والفاعل ظهر جمعا في ترتيب (فا+فع)، وبذلك تكون الجملة غير صحيحة نحويا. ولاستقامة التركيب النحوي للجملة يجب أن تكون المطابقة بين الفاعل والفعل شاملة لجميع سمات المطابقة في ترتيب (فا+فع) كما في (٣ت). ولذلك افترض بعضهم أن ما ظهر من الأسماء قبل الفعل هو مبتدأ وليس فاعلا متقدما على فعله تجنبا لخرق نظام المطابقة بين الفعل وفاعله في العربية، فلا يمكن أن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يكون الفاعل تقدم من موضع ما بعد الفعل لأن الفعل وقتها سيظهر مطابقة جزئية لا كلية ويصبح لدينا كما في المثال (٣ب). وعليه تصبح الأمثلة (٣أ-٣ب-٣ت) مؤشرا قويا على أن جملة (فع+فا+مف) هي الترتيب الأصلي للجملة العربية.

خلافا لما ذهبت له دراسة باقر، رأت دراسة عبده (١٩٨٣م) أن جملة (فا+فع+مف) هي الرتبة الأصلية في اللغة العربية، موافقا في ذلك ما ذهب إليه تشومسكي (١٩٨١م) الذي يرى أن اللغات عامة تندرج ضمن رتبة (فا+فع+مف) بينما يغلب عدم وجود لغات ذات رتبة (فع+فا+مف)[٢٠]. واحتج عبده على هذا الرأي بأن الفعل والمفعول متلازمان ويعادلان مركبا واحدا في اللغة العربية. ويظهر هذا التلازم في موقعين، الأول: في الجملة التي يكون فيها المفعول ضميرا ويصبح فيها المفعول حينئذٍ ملازما للفعل في هيئة مركب واحد. الثاني: أن يأتي الفعل ومفعوله في صورة المضاف والمضاف إليه. انظر المثال فيما يلي[٢١]:

٤- أ. الرجل قرأ الصحيفة قبل ساعة.

ب. الرجل قرأها قبل ساعة.

ت. قرأها الرجل قبل ساعة.

ث. *الرجل قرأ قبل ساعة ها.

ج. *قرأ الرجل ها قبل ساعة.

ح. هذا قارئ الصحيفة.

المفعول به «الصحيفة» في (٤أ) لا يمكن له أن يظهر كضمير «ها» إلا ملازما للفعل «قرأ» كما في (٤ب-ت)، وإذا انفصل الضمير المفعول به «ها» عن الفعل «قرأ» أصبحت الجملة غير صحيحة كما في (٤ث-ج). أما المثال (٤ح)، فيظهر فيه الفعل بصورة المضاف «قارئ» والمفعول به في صورة المضاف إليه «الصحيفة»، وكما هو معلوم في العربية من وجوب تلازم المضاف والمضاف إليه.

لكن ما احتج به عبده لقي شيئا من النقد، إذ يشير طاشة (٢٠٢٠) إلى أنه إن كان ثمة من تلازم يذكر، فهو بين الفعل والفاعل، فلكل فعلٍ في الجملة فاعلٌ وليس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لكل فعلٍ مفعولٌ به في الجملة. كما أن اسم الفاعل المضاف قد يعمل عمل الفعل في حالات معينة والفاعل مضمن فيها[٢٢]، ويصبح المضاف إليه إذن مفعولا به لاسم الفاعل. وإذا طبقنا هذا الكلام على المثال (٤ح)، تصبح الجملة كما يلي:

٥- ما هذا قارئٌ الصحيفةَ.

كما هو ملاحظ في المثال (٥)، فإن اسم الفاعل «قارئ» لم يعد مضافا بل عمِلَ عمَل الفعل لاستناده إلى أداة النفي (ما) ونصب المفعول به «الصحيفة».

أما الفاسي الفهري في دراستيه (١٩٨٥، ١٩٩٣م) فقد اعتمد في تحليله للترتيب الأساسي للجملة العربية على أبجديات اللسانيات الحديثة، التي تفترض أن اللغات في مجملها تتركب في ترتيبات أساسية محددة، ومن أشهرها:

- ترتيب (فا+فع+مف)
- ترتيب (فا+مف+فع)
- ترتيب (فع+فا+مف)

فهو يرى أن الجملة العربية تقع ضمن اللغات ذات ترتيب (فع+فا+مف) متفقا في ذلك مع ما ذهب إليه باقر، وأسماها الرتبة الأصلية لها، وبقية الترتيبات فيها إنما تمثل ترتيبات فرعية لها منطلقة من الترتيب الأصلي[٢٣]. ويستدل الفاسي الفهري على هذه النتيجة بأن ترتيب (فع+فا+مف) يشمل أقل عدد من العمليات النحوية التركيبية لتوليد جملة عربية ضمن اللسانيات التوليدية، وهي عملية تقدم الفعل لصدارة الجملة متلوا بالفاعل والمفعول به تباعا في مكانهما الأصلي[٢٤].

وحتى نوضح ما قصده الفاسي الفهري انطلاقا من النظرية التوليدية التحويلية، سنعرض الرتبة الأصلية للجملة العربية (فع+فا+مف) وفق أسس البرنامج الأدنوي الذي يعد آخر مراحل تطور التوليدية التحويلية. وجاء البرنامج الأدنوي «في إطار تصور عام للمقاربة العلمية الهادفة إلى تفسير عام للظَّواهر المدروسة بأبسط السبل باعتماد استنتاجات صورية قائمة على عدد محدود من الفرضيات القادرة على تغطية أكبر قدر من المعطيات والوقائع»[٢٥]. وقدم تشومسكي برنامجه الأدنوي في نماذج متعددة منذ نهاية القرن المنصرم وحتى بداية القرن الحالي: (١٩٩٣م-١٩٩٥م-

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٩٩٨م-٢٠٠٠م-٢٠٠١م-٢٠٠٨م-٢٠٠٥م)، وحاول تشومسكي في كل نموذج تطوير النموذج الأسبق من البرنامج من خلال مراجعة القيود والوسائط والقيود للوصول للنظام الأمثل للغة.

لنأخذ مثلاً نموذج «السمات القوية» (Strong Feature) (١٩٩٥م) لتوليد الترتيب الأصلي والفرعي للجملة[٢٦]. ففي هذه النظرية فإن الفعل في الجملة العربية يلزمه الانتقال الظاهري (أي قبل مرحلة التهجية) من رأس الفعل إلى رأس الزمن استجابة لقانون «اجتذاب السمة» (Attract Feature) ، والذي يفترض أن بعض اللغات مثل العربية تحتوي على سمة فعل قوية «ف+» (V+) في رأس الزمن فتجذب الفعل لموقعها لفحص هذه السمة القوية ومحوها[٢٧]. في حين يبقى الفاعل والمفعول في المركب الفعلي لتتكون جملة ذات ترتيب (فع+فا+مف)[٢٨]. انظر الجملة (٦أ) ورسمها التركيبي في الشكل (٦ب):

٦- أ. كتب زيدُ رسالةً

ب. الإسقاط الزمني[٢٩]

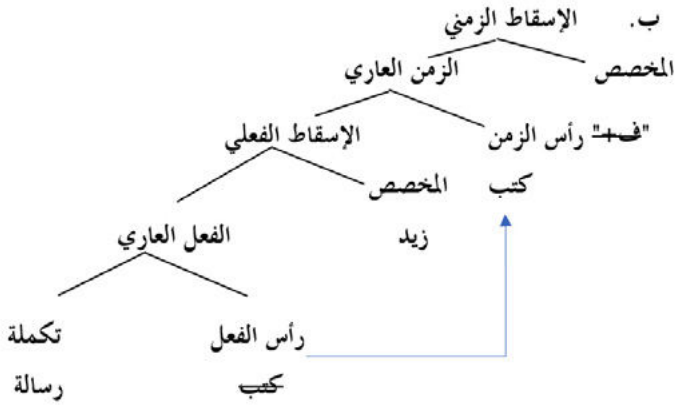

تتكون الجملة (٦ب) من خلال عملية تحويلية واحدة وهي انتقال الفعل «كتب» من موقعه الأصلي في «رأس الفعل» إلى «رأس الزمن»، والمحفز لهذا الانتقال في العملية النحوية هو حاجة الفعل لإرضاء أو فحص سمته القوية «ف+». وبذلك

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

احتوى هذا البناء على عملية تركيبية واحد، وهي انتقال الفعل من رأس الإسقاط الفعلي لرأس الإسقاط الزمني لينتج لنا جملة ذات ترتيب (فع+فا+مف) «كتب زيد الرسالة» كرتبة أساس للجملة العربية[٣٠].

أما بقية الترتيبات فهي منطلقة من الترتيب الأساسي، وتحتوي على أكثر من عملية نحوية في التركيب. ففي ترتيب (فا+فع+مف) مثلا، يرى بعض اللسانين مثل الفاسي الفهري (١٩٩٣م) و محمد (٢٠٠٠م) أنه يتم في عمليتين نحويتين؛ الأولى: هي انتقال الفعل لرأس الزمن لمحو سمة الفعل القوية «ف+»، والثانية: هي انتقال الفاعل من مخصص الإسقاط الفعلي (Verbal Projection) إلى مخصص الإسقاط الزمن(Tense Projection)، وذلك لفحص السمة الإعرابية للفاعل وهي الرفع «الرفع+» (Nom+)[٣١]، كما يوضحه المثال (٧أ) والرسم (٧ب):

٧- أ. زيدٌ كتب رسالةً

ب. الإسقاط الزمني

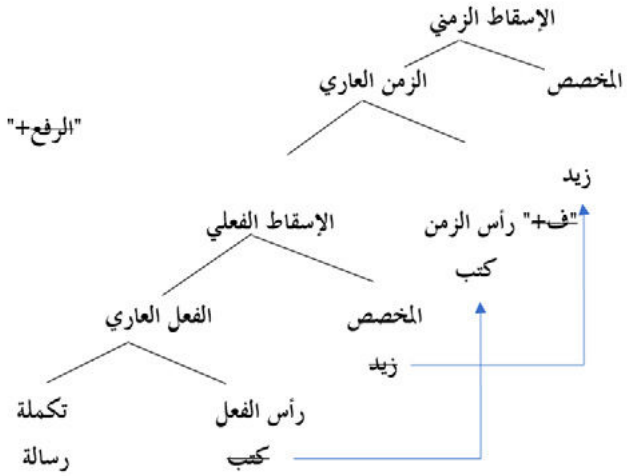

ويرى آخرون أن الاسم المتصدر للجملة فاعلٌ معنويٌ ومبتدأٌ نحويٌ، وحينها يكون موقعه في مخصص الإسقاط المصدري (Complementizer Projection) فوق المركب الزمني[٣٢]. وهو مرفوع أساسا أو افتراضا، حيث إن الأسماء الأصلُ فيها الرفع ما لم يسبقها عاملُ نصبٍ أو جرٍ[٣٣].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في حين يستلزم ترتيب (مف+فع+فا)، بالإضافة إلى انتقال الفعل لرأس الزمن، انتقال المفعول به من تكملة الإسقاط الفعلي لمخصص إسقاط البؤرة (Focus Projection) وهو إسقاط يقع بين الإسقاط الزمني والإسقاط المصدري للتركيب النحوي وتقع فيه المركبات المتصدرة للجملة كالمفعول به المقدم. ويوضح المثال (٨أ) هذا الترتيب كما يوضح (٨ب) الرسم الشجري لهذا التركيب:

أ. رسالةً كتب زيدٌ

ب. الإسقاط البؤري

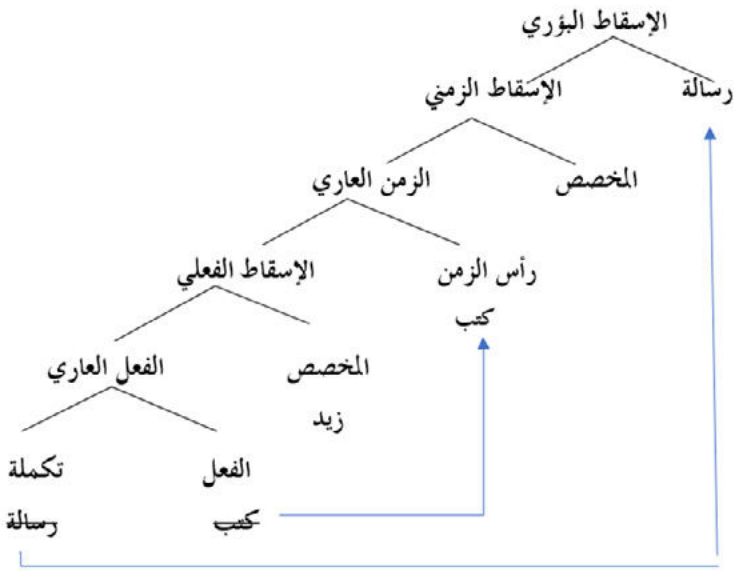

من هذا التحليلات رأى الفاسي الفهري أن ترتيب (فع+فا+مف) هو الرتبة الأساسية للجملة العربية لأنها تتضمن عملية نحوية واحدة وهي انتقال الفعل إلى رأس الزمن. في حين تستلزم بقية الترتيبات أكثر من عملية في التركيب النحوي، وعليه تكون منطلقة من الترتيب الأساسي لتمثل بنيات ثانوية للجملة العربية.

٣- البنية المعلوماتية في اللسانيات.

١,٣-مفهوم النظرية المعلوماتية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تعد نظرية البنية المعلوماتية (information structure) من النظريات الحديثة في اللسانيات. وقد مرت هذا النظرية بعدة نماذج وبمجموعة من الفرضيات التي طرحت تحليلات متعددة وبمصطلحات مختلفة. وسنعرض مجموعة من أهم نماذج النظرية المعلوماتية.

كان تشِيف أول من أشار إلى نظرية البنية المعلوماتية سنة (١٩٧٦م)، وبيّن أن فكرة «حزمة المعلومات» (information packaging) هي منطلق هذه النظرية، وقد عرفها بأنها الكيفية التي يتم بها عرض المعلومات لدى متلقي الجملة في حالته الذهنية المؤقتة[٣٤]؛ أي أنَّ الجمل تحمل معلومات مختزنة وتعليمات صريحة وضمنية بقصد معالجتها قبل إرسالها إلى الرصيد المعرفي لدى المتلقي. وبالنظر إلى مفهوم البنية المعلوماتية، فإن المعلومات المعطاة في الجملة تنقسم إلى قسمين: معلومات معلومة لدى المستمع (old) أو (given)، ومعلومات غير معلومة (new) لدى المستمع، أي جديدة. ولنقل المعلومات المختزلة في الجملة إلى المتلقي يجب على المرسل تحديد الجزء من الجملة الذي يعطي معلومات قديمة والجزء من الجملة الذي يعطي معلومات جديدة لا يعرفها المتلقي. ويعتمد ذلك التحديد على التفاعل الاجتماعي ووعي المتلقي في الوضع الحالي[٣٥].

قدم راينهارت (١٩٨١م) أنموذجاً تجريبيا للنظرية المعلوماتية، أسماه «مدار الحديث» (aboutness)، ويمكن للمتكلم من خلال هذا النموذج اختيار المحتوى الجديد الذي يريد إضافته للخزين المعرفي للمتلقي. أما المتلقي فلديه معلومات يمكن الوصول إليها –وهي معروفة مسبقا– وتسمى معلوماتٍ «ممكنة الوصول» (accessible) ولديه معلوماتٌ يحتاج إلى جهد لإضافتها إلى مخزونه المعرفي، وتسمى معلوماتٍ «غير ممكنة الوصول» (inaccessible))، وهو الجزء الذي سيقوم المتكلم بإيصاله إلى المتلقي[٣٦].

اقترح كريفكا (٢٠٠٨م) نموذج «الأرضية المشتركة» (common ground)، واعتبر أن الموضوع(topic) جزء معروف وحاضر لدى المتلقي في الأرضية المشتركة، في حين أن البؤرة (focus) تكون الجزء المعلوماتي الجديد في الأرضية المشتركة، الذي لم يكن حاضرا في حالة المتلقي الذهنية[٣٧].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وحتى تتضح هذه النماذج سنذكر مثالا يبين البنية المعلوماتية للجملة:

٩-

a. What did Peter read ?

- ماذا قرأ بيتر؟

b. Peter read a novel

- بيتر قرأ روايةً.

كما يظهر لمتلقي السؤال (9a)فإن الإجابة في (9b) توضح كيف تمت معالجة معلومات البنية المعلوماتية. وذلك بإضافة الجزء المعلوماتي الجديد (a novel «رواية» في الجواب (9b)إلى الجزء المعلوماتي المعلوم (Peter read) «قرأ بيتر» الذي ذُكر في السؤال، وهو مستقر في الحالة الذهنية أو الأرضية المشتركة لدى المتلقي في السؤال . (9a) وعلى ذلك تكون عبارة (Peter read) «قرأ بيتر» في الجملة الجواب (9b) مثلة للموضوع(topic) أو لمعلومات «ممكنة الوصول» (accessible) بينما عبارةa (novel) «رواية» ممثلة للبؤرة (focus) أو لمعلومات «غير ممكنة الوصول»(inaccessible).

الجدول التالي يوضح أهم نماذج نظرية البنية المعلوماتية:

جدول (٢) نماذج معالجة البنية المعلوماتية للجملة

النموذج	a novel رواية	read قرأ	Peter بيتر
جيف (1976م) «حزمة المعلومات» information) (packaging	معلومات جديدة (new)	معلومات معلومة given (old)	
راينهارت (1981م) «مدار الحديث» (aboutness)	غير ممكنة الوصول (inac-cessible)	ممكنة الوصول (accessible)	

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

كريفكا (2008م) «الأرضية المشتركة» (common ground)	البؤرة (focus)	المبتدأ (topic)

٢,٣-البنية المعلوماتية في اللغة العربية.

بعد هذا استعراض نظرية البنية المعلوماتية، فإنَّ من المهم أن نعرف سبب أهميتها لتحليل الجملة العربية. هناك ثلاثة مبرراتٍ تجعل من النظرية المعلوماتية نموذجاً مقترحاً لتحليل الجملة العربية. أولها: أن التحليل المعلوماتي وطيد الصلة بالوصف النحوي، وثانيها: أن البحث يقدم هذه النظرية في محاولة لتجاوز بعض الإشكالات التي وردت في الدراسات السابقة للجملة العربية والتي اعتمدت أساساً على التحليل التركيبي النحوي. وثالثها: أن النظرية المعلوماتية في الوقت ذاته تعطي حلولاً لبعض التحليلات التوليدية المختلف عليها. وفيما يلي تفصيل لهذه المبررات.

إن مفهوم النظرية المعلوماتية للجملة لا يمكن أن يكون بمنأى عن الوصف النحوي للتراكيب اللغوية. بل إن البنية المعلوماتية تؤدي دورا رئيسا في ترتيب عناصر الجملة وعلم اللغة الوصفي في كثير من اللغات الإنسانية[٣٨]. وقد عرض وارد (١٩٨٥م) هذه الأمثلة التالية في اللغة الإنجليزية لتوضيح مفهوم البنية المعلوماتية للجملة وارتباطها بالوصف النحوي[٣٩]:

-١٠

a. John finish-ed **Chapter III**

– جون انتهى من الفصل الثالث

b. **Chapter III** was finish-ed by John

– الفصل الثالث، انْتُهِي منه بواسطة جون

c. It was **Chapter III** that John finish-ed

– كان الفصل الثالث الذي انتهى منه جون

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

d. What John did was finish **chapter III**

– ما فعله جون كان الانتهاء من الفصل الثالث

e. and finish **Chapter III** John did?

– وأنهى الفصل الثالث جون

تعطي الأمثلة في (10a-e) فكرة واحدة وهي أن جون انتهى من الفصل الثالث، وكانت العبارة (**chapter III**) «الفصل الثالث» المشددة باللون الغامق تؤدي دور البؤرة (focus)، حيث إضافة معلومة جديدة في المحتوى المعلوماتي للجملة، والبؤرة في اللغة الإنجليزية التي تحمل المعلومة الجديدة للمتلقي تكون حاملةً لنبرةٍ مشددةٍ. لكن هذه البؤرة لم تظهر في ترتيب واحد في كل الأمثلة المتعددة في (10a-e)، ولم يكن هذه التنوع في التركيب اعتباطياً لا دور له في البنية المعلوماتية، لأن كل جملةٍ ذات تركيبٍ معينٍ تحمل دلالةً مختلفة على المستوى التواصلي بين المرسل والمتلقي والمؤشرات السياقية الذي جاء فيها هذا التركيب.

من جهة أخرى، تنطوي التحليلات التي ترتكز على النظريات التركيبية على إشكالاتٍ عدة. فمن الإشكالات مثلا قصور المفهوم الإسنادي عند العرب القدامى في تحديد المقولات التركيبية للجملة العربية بشكل وظيفي. فالمفارقات بين نحاة العربية واللسانيين لا تقف عند الأسس التي قام عليها تركيب الجملة لأن نحاة العربية انطلقوا من التركيب الإسنادي، في حين انطلق اللسانيّون من الرتبة الأساسية لدراسة تركيب الجملة، بل امتد ذلك إلى تحديد وتعريف المقولات التركيبية المكونة للجملة، خصوصا طرفي التركيب الإسنادي. فقد عرّف كثير من نحاة العربية عناصر الجملة بتعريفات دلالية لا نحوية، فالفاعل عندهم هو من يقوم بالفعل في الجملة، والمفعول من يقع عليه فعل الجملة، والاسم ما دل على معين غير مقترن بزمن، وهذا الاتجاه من التعريفات يعطي الوظيفية الدلالية لمقولات الجملة ولا يقف على دورها الوظيفي النحوي داخل التركيب الإسنادي[٤٠]. وبذلك لم تظهر الأحكام اللفظية في ضوء نظرية العامل بشكل واضح في تعريفات الجملة عند بعض نحاة العربية، وذلك لانصرافهم غالبا في البحث في المعاني والمقاصد إلى عناصر الجملة دون الدور النحو

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوظيفي[٤١]. وبذلك تصبح عناصر تركيب الجملة ومفهوم الرتبة أكثر تعقيدا عند نحاة العربية منه في اللسانيات الحديثة، للخلط الواقع بين الدور النحوي والدلالي للمقولات التركيبية للجملة. ولو نظرنا في الأمثلة التالية لتبين لنا المقصود من ذلك:

١١- أ. نزل المطرُ

ب. فاضت السماء مطرا

ت. نزول المطرِ جميل

فكلمة «المطر» جاءت في الأمثلة أعلاه بوظائف نحويةٍ مختلفةٍ، فهي فاعلٌ مرفوعٌ في (١١أ)، وتميز منصوب في (١١ب)، ومضاف إليه مجرور في (١١ت). ومع ذلك أعطت جميعُ الأمثلة وظيفة الفاعلية دلالياً لكلمة «المطر».

أما اللسانيات الحديثة، وإن كانت أكثر تلاؤما لمفهوم الرتبة، فقد أبرزت الوظيفة النحوية عند تناولها مقولات التركيبية للجملة، وتعريفاتها لعناصر الجملة المركبة تنطلق من موقعها في البنية التركيبية وعلاقتها بالمواقع الأخرى. ولا أدل على ذلك من تفريقهم بين المستوى الصوتي والمستوى الدلالي في اللسانيات التوليدية، وإهمالهم للتقسيم المعروف عند نحاة العربية القائم على اسمية أو فعلية الجملة، حيث إن هذا التقسيم لا يخدم البناء التركيبي للجملة.

ومع ذلك لم تسلم اللسانيات -هي الأخرى- من النقد، فهذا الفاسي الفهري (١٩٨٥م) يرى أن ثمة اضطرابًا حاصلًا في مصطلح الرتبة في اللسانيات الغربية من جهتيْ التنظير والتطبيق. وهذا الاضطراب عائد لما تطرحه المدارس اللسانية المختلفة من مفاهيم وتفسيرات للظواهر اللغوية بشكل عام والرتبة بشكل خاص مما لا يمكن استعماله خارج إطار النظرية المحددة. ومن هنا جاءت عدة نظريات بمجموعة من التفسيرات لمعالجة الرتبة. فالتوليدية مثلا تستخدم مفاهيم البنية العميقة والسطحية والقواعد التحويلية في معالجتها للبنية اللغوية والرتبة النحوية للجملة، وفي هذا الضوء نرى أن للجملة - في النماذج الأولى للتوليدية- بنية عميقة تمثل «رتبة عميقة» وأخرى سطحية تمثل «رتبة سطحية»، وهذه المفاهيم للرتبة في ضوء التوليدية لا يمكن تطبيقها ضمن أبجديات النظريات اللسانية الأخرى التي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هي أيضا تملك مفاهيم خاصة بها تتناول من خلالها الرتبة النحوية للجملة. فهذا كرينبرك (١٩٦٣م) يستخدم مصطلح «الرتبة الطاغية» (dominant order) في ضوء دراسة «رتب اللغات الإنسانية» (word order typology)، وهو مصطلح يقصد به الرتبة التي تطغى على لغة ما إحصائيا[٤٢]. وباقر (١٩٨٠م) يستخدم «الرتبة غير الموسومة ذرائعيا» (unmarked order)، والتي يقصد بها الترتيب الذي لا يتأثر بالمؤشرات السياقية للجملة. ومن هنا أصبحت الرتبة ذات دلالات مختلفة بعدد المدارس والدراسات اللسانية التي تناولت هذا المصطلح[٤٣]. ويمتد هذا الاختلاف من مفهوم مصطلح «الرتبة» في اللسانيات الحديثة إلى تحليلات العرب للجملة العربية وفق اللسانيات التوليدية ذات النماذج المتطورة والمتعددة. يقول غلفان وآخرون (٢٠١٠م): «ويلاحظ المهتم بالأدبيات اللسانية العربية التوليدية الاختلاف الكبير بين تصورات الدارسين العرب لبنية الجملة، وهي تصورات تختلف من نموذج توليدي لآخر»[٤٤]. فانطلاقا من النموذج المعياري، مرورا بنظرية السين البارية ونظرية العمل والربط، وأخيرا بنماذج البرنامج الأدنوي، مرت النظرية التوليدية التحويلية بأطروحات متنوعة ونماذج مختلفة وفق نظريات متعددة الاتجاهات، وهذا لا يعطي تفسيرا واضحا لبنية لجملة العربية أو اتساقا لأحد مفاهيم التوليدية كالرتبة.

أما ما يمكن أن تقدمه نظرية البنية المعلوماتية لتحليل بنية الجملة العربية فإنها قد تسهم في التفسير النحوي لبعض المركبات الشائكة التي لم تستطع نظريات تركيبية كالتوليدية حلّها بشكل توافقي، ومثال ذلك الاسم المتصدر للجملة إذا ما كان فاعلاً أو مبتدأً في التفسير النحوي. ومسألة اعتبار الاسم المتصدر للجملة الفعلية فاعلاً متقدما على فعله أو مبتدأً وما بعده خبر له من المسائل الخلافية عند علماء العربية المتقدمين، إذ يرى الكوفيون جواز تقدم الفاعل على الفعل (فا+فع+مف)، في حين يمنع البصريون هذا التفسير للاسم المتقدم على الفعل ويعدّونه مبتدأً وليس بفاعلٍ. وحتى الدراسات اللسانية الحديثة لم تسلم من الاختلاف الذي وقع فيه المتقدمون، ففريق يرون أن الاسم المتقدم على فعله هو مبتدأ، مثل باقر (١٩٨٠م) و Plunkett بلانكيت (١٩٩٣م) وسلطان (٢٠٠٧م)، في حين يراه أخرون فاعلا مثل الفاسي الفهري (١٩٩٣م) ومحمد (٢٠٠٠م). راجع المثال (٧أ-ب) لتوضيح الرأيين في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ضوء التوليدية التحويلية. ولكل فريق معطياته في هذه المسألة ولا يتسع المقام هنا لعرضها، لكن سوف نبين هنا كيف أن النظرية المعلوماتية قدمت تحليلا يوفق بين هذه الآراء، كما سيأتي قريبا في المثال (١٢ب).

تفتقر المكتبة العربية إلى الأبحاث التي تعنى بتفسير تركيب الجملة العربية في ضوء النظرية المعلوماتية، لا سيما أن الأبحاث التي تناولت هذه النظرية في غالبها جاءت بلغة أجنبية. وعلى حد علم الباحث فإن الدراسات التي تناولت النظرية المعلوماتية في سياق اللغة العربية هي دراستان: الأولى «النظرية المعلوماتية في علم اللغة» لسلطان (٢٠١٨)، وهي دراسة باللغة العربية وتعنى بالجانب النظري للنظرية المعلوماتية. والدراسة الثانية هي لفورد (٢٠٠٦)، وهي باللغة الإنجليزية، وتناولت تأثير ترتيب عناصر الجملة العربية في النظرية المعلوماتية للغة العربية. لكن الباحث اكتفى بمناقشة آراء اللسانين العرب في رتبة عناصر الجملة العربية في ضوء السياق الحالي للجملة.

٣,٣- تركيب الجملة الاسمية في ضوء النظرية المعلوماتية.

تُعدّ اللغة العربية لغة خصبة في تطبيقات البنية المعلوماتية، حيث إن تراكيب اللغة العربية تبنى لأداء مقاصد تتعلق بالمستوى التواصلي والمؤشرات الدلالية. وسوف نتناول بعضا من التراكيب اللغوية والترتيبات النحوية التي قد تؤثر أو تتأثر بشكل مباشر بالبنية المعلوماتية للجملة. ومن أهم هذه التراكيب الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر والجملة الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول به، وكيفية ترتيب هذه العناصر داخل الجملة بالنظر لدور البنية المعلوماتية فيها.

فجملة المبتدأ والخبر في العربية تملك ترتيبا أصليا فيهِ؛ يتقدم المبتدأ لصدارة الجملة ويتبعه الخبر، وهناك مواضع يتقدم فيها الخبر على المبتدأ جوازا أو وجوبا لأسباب تركيبية ووظائف نحوية لا يسع المقام هنا لبسطها، وتظهر فيها الجملة حينها في غير بنيتها الأصلية. وإذا نظرنا لمفهوم البنية المعلوماتية التي تفترض أن هناك أرضية معلوماتية مشتركة بين المتلقي والمرسل وفجوة معلوماتية لدى المتلقي يريد أن يملأها، فإن الجملة الاسمية في بنيتها الأساسية بترتيب (مبتدأ+خبر) يكون المبتدأ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

متمثلا في صورة الموضوع (المبتدأ) في حين يتمثل الخبر في صورة البؤرة (focus). بالإضافة إلى ذلك، ثمة علامات صرفية تأتي قبل موضوع الجملة «المبتدأ»، مثل «أما»، وبؤرة الجملة «الخبر»، مثل «الفاء». انظر المثال فيما يلي:

١٢- أ. محمد في البيت

ب. أما محمد ففي البيت.

بالنظر إلى البنية المعلوماتية، فإن المثال (١٢أ) يصلح أن يكون إجابة على سؤال مثل: أين محمد؟ فكلمة «محمد» التي في السؤال تحمل معلومة معروفة عند المرسل والمتلقي وهي تمثل الموضوع أو الأرضية المشتركة بينهما. أما شبه الجملة «في البيت» فهي معلومة غير معلومة لدى المتلقي وهي تمثل البؤرة التي يكمل بها المرسل الجزء المعلوماتي المطلوب عند المتلقي. بالإضافة إلى ذلك، فإن دخول «أما» على الاسم «محمد» يؤكد أن محمدا هو موضوع بنية الجملة المعلوماتية ، في حين يؤكد دخول «الفاء» على الخبر أنه بؤرة الجملة.

الآن، لنفترض أن الجملة كما يلي:

١٣- أ. في البيت محمد.

ب. محمد.

تعطي الجملة (١٣أ) بنية ثانوية بترتيب غير أصلي (خبر+مبتدأ)، وهي الإجابة الأنسب على السؤال: البيت، من فيه؟ حيث أصبح الخبر شبة الجملة «في البيت» هو الأرضية المشتركة بين المرسل والمتلقي، في حين أصبح المبتدأ «محمد» هو البؤرة التي أضافت معلومة جديدة للمتلقي. وتعطي الجملة (١٣ب) بنيةً ثانويةً كذلك، حيث جاءت الجملة الاسمية بطرف إسناديٍّ واحدٍ، وهو المبتدأ «محمد»، وجاء الخبر «في البيت» محذوفا في الجملة لأنه معلوم لدى أطراف العملية الكلامية. يتبين من ذلك أن البنية التركيبية للجملة الاسمية قد تظهر برتبة غير أصلية بترتيب (خبر+مبتدأ) أو (مبتدأ+ خبر محذوف)، وهاتان الرتبتان هما نتيجةٌ لدور البنية المعلوماتية التي تحمله الجملة حسب السياق الحالي والوسط التواصلي بين المرسل والمتلقي.

لنأخذ مثالا لجملةٍ اسمية تتكون من مبتدأ وخبره مفرد كما يلي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٤- أ. التدخين ممنوع.

ب. ممنوع التدخين.

الجملة الاسمية في (١٤أ) ظهرت في بنيتها الأساسية، فالمبتدأ «التدخين» جاء أولا ثم الخبر «ممنوع» ثانيا، أما في (١٤ب) فقد ظهرت الجملة في بنيتها الثانوية حيث ظهر الخبر قبل المبتدأ. وهذا الاختلاف في المثالين من حيث ترتيب ركني الجملة الاسمية جائزٌ تركيباً، وسببه مرتبط بالمحتوى المعلوماتي لكل جملة. فالجملة في (١٤أ)، لها تحليلان استناداً لبنيتها المعلوماتية، التحليل الأول: أن المبتدأ «التدخين» موضوع الجملة وهو جزء معروف في السياق المعلوماتي بين المرسل والمتلقي، بينما الخبر «ممنوع» هو بؤرة الجملة تحمل معها معلومة جديدة للمتلقي. وبهذا التحليل تصلح الجملة أن تكون إجابة على سؤال مثل: ما حكم التدخين؟ التحليل الثاني: أن يكون المحتوى المعلوماتي للجملة في (١٤أ) عبارة عن بؤرة،كأن تكون الجملة عبارة عن إجابة على سؤال مثل: ما القرار؟ الجملة في (١٤ب) تقدمت البؤرة «ممنوع» على موضوع الجملة «التدخين» لأهميتها للسامع ولأنه الحكم المطلوب سماعه على المحكوم به «التدخين».

٣,٤- تركيب الجملة الفعلية في ضوء النظرية المعلوماتية.

أما الجملة الفعلية في اللغة العربية فهي تحوي غالباً العناصر التالية: الفعل والفاعل والمفعول، والترتيب الأصلي لهذه العناصر أن يتصدر الفعل الجملة متبوعا بالفاعل ثم المفعول به، وهذه هي البنية أو الرتبة الأساسية للجملة الفعلية في العربية كما وضحنا ذلك سابقا (راجع ٢ , ٢). وأول المعطيات التي تقوي هذا الرأي هو أن هذا الترتيب فقط هو الذي يظهر للإجابة عن سؤال يتطلب جملة تحوي معلومات كاملة في بنيتها، فسؤالٌ مثل: «ماذا حدث؟» أو «ما الخبر؟» وهنا البنية المشتركة لا تحتوي على أي من عناصر الجملة، وعليه تكون الإجابة بترتيب (فع+فا+مف) فنقول: ضرب زيدٌ عمرا[٤٥]. ومعنى هذا الحكم أن كامل الجملة الفعلية قد تأتي متمثلة في بؤرة وتحتوي بكامل عناصرها على معلومات جديدة لم يكن جزءٌ منها أرضيةً مشتركةً بين المرسل والمتلقي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لكن عناصر الجملة الفعلية قد تظهر في أبنية ثانوية بترتيبات فرعية، كما أوضحنا ذلك في الجدول رقم ١. وعندئذ يكون جزءٌ محددٌ من عناصر الجملة يمثل أرضيةً مشتركةً في المحتوى المعلوماتي وجزء آخر يمثل بؤرة للجملة، وعلى هذا الأساس تحدث الترتيبات الثانوية للجملة الفعلية. وأهم البنى الثانوية للجملة الفعلية ما يلي:

- تقدم الفاعل على الفعل وإن كان الاسم المتقدم على الفعل محل خلاف عند نحاة العربية وعند اللسانيين حول ما إذا كان فاعلا نحويا للجملة أو مبتدأ.
- تقدم المفعول به إلى صدارة الجملة أو إلى موقع التوسط ما بين الفعل والفاعل.
- غياب الفاعل في جملة المبنى للمجهول بحضور الفعل والمفعول الذي سيصبح نائبا للفاعل.

وإذا أردنا أن نعرض بعض الترتيبات الأصلية والفرعية للجملة الفعلية ونحللها في ضوء البنية المعلوماتية، فإنّه بالنظر إلى الترتيب الأصلي للجملة الفعلية (فع+فا+مف) في (١٥أ): وتفسير ترتيب الجملة في (١٥ب) داخل المنظومة المعلوماتية فيما يلي:

١٥- أ. قرأ محمد رواية.

ب. محمد قرأ رواية

نجد أنَّ الجملة في (١٥أ) تفسيرها في ضوء البنية المعلوماتية هو أنها جملة جاءت في ظل غياب أرضية مشتركة في السياق التواصلي، كأن تكون إجابة على السؤال ماذا حدث؟ فلا يوجد عنصر في جملة الإجابة يعتبر معلومة معروفة بل كلها تمثل بؤرة للمتلقي. فالمتلقي قبل الإجابة لا يعرف أن قراءة قد حدثت ولا يعرف من قام بالقراءة؟ أو ما المقروء؟ وهذا الترتيب (فع+فا+مف) هو الترتيب الوحيد في اللغة العربية الذي يؤدي بنيته المعلوماتية في جزء واحد وهو البؤرة دون وجود لعنصر الموضوع. ولذلك يعده الكثيرون من أمثال باقر البنية الأساسية في الجملة الفعلية لهذا السبب.

أما ترتيب (فا+فع+مف) كما في (١٥ب) فيوجد له أكثر من تحليلٍ مطروحٍ في ضوء البنية المعلوماتية حسب دراسة فورد (٢٠٠٦م). التحليل الأول هو أن الفاعل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعنوي الذي تصدر الجملة هو فاعلٌ نحويٌ كذلك، وتقدم لصدارة الجملة لأنه يقدم معلوماتٍ جديدةً بينما بقية الجملة تمثل الموضوع لأنها تعطي معلوماتٍ معلومةً، ويكون السؤال الأنسب بمثل هذا التحليل هو: من قرأ الرواية؟ يفترض التحليل الثاني أن الفاعل المعنوي الذي في مقدمة الجملة هو مبتدأٌ في التركيب النحوي ما لم يقدم معلومة جديدة، وعندئذ يمثل المبتدأ الموضوع في البنية المعلوماتية للجملة لا البؤرة كما في التحليل الأول، بينما بقية الجملة تمثل البؤرة، ويكون السؤال الأنسب بمثل هذا التحليل هو: محمد، ماذا فعل؟ وبذلك يصبح الترتيب في (١٥ب) يتيح نوعين من البنى المعلوماتية ولكل نوع تأثير على تفسير الرتبة اللسانية في التركيب النحوي[٤٦].

إن مسألة تقديم المفعول به في الجملة الفعلية يمثل صورة لبنية ثانوية في الجملة العربية أو ترتيبا فرعيا لها، والمنصوبات في العربية ومنها المفعول به من العناصر التي تتنقل من موقعها لمواقع أخرى في الجملة كما أشار سيبويه لذلك[٤٧]،خاصةً أن المفعول به يعد فضلة خارج التركيب الإسنادي للجملة الفعلية. في إجابة السؤال (١٦أ) ينتقل المفعول به من رتبته الأصلية كما في (١٦ب) لبنيته الثانوية في ترتيبين فرعيين كما في (١٦ت-ث)، وذلك استجابة لبنية الجملة المعلوماتية في (١٦أ):

١٦- أ. ماذا قرأ محمد؟

ب. (فع+فا+مف)، والإجابة: قرأ محمد رواية

ت. (مف+فع+فا)، والإجابة: رواية قرأ محمد.

ث. (فع+مف+فا)، والإجابة: قرأ رواية محمد.

تظهر عناصر الجملة متشابهة في نوعها وعددها في الأمثلة (١٦ب-ت-ث) أجوبة للسؤال (١٦أ)، لكن ترتيب العناصر مختلف في كل منها. وإذا اعتبرنا البنية المعلوماتية في (١٦ب)، فإن المفعول به «رواية» جاء في موضعه الأصلي بعد الفعل والفاعل «قرأ محمد» ويحمل معلومة جديدة ممثلا لبؤرة الجملة بينما جملة «قرأ محمد»

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

معلومة معروفة لدى المتلقي من السؤال (١٦أ). وفي (١٦ت) تقدم المفعول «رواية» على فعل وفاعل «قرأ محمد» الجملة للاختصاص، فالمفعول يمثل المعلومة الجديدة لدى المتلقي ومضاف له معنى التخصيص دون غيرها. كما جاء الترتيب في (١٦ث) بمفعول به بين الفعل والفاعل. ومن اللسانين من يرى أن المفعول به الذي يكون في ترتيب (فع+مف+فا) يرد فقط في سياق تصحيح المعلومة التي يحملها المفعول به في سياق سابق ولا يصح هذا الترتيب في غير هذا المقصد[٤٨]. المفعول به الذي يأتي للتصحيح كما يلي:

١٧- قرأ محمد قصة، لا: قرأ رواية محمد.

إضافة إلى ذلك، يرى المتوكل (١٩٨٩م) أن البؤرة «رواية» في مثل (١٦ب) تعطي معلومة جديدة، أما في (١٦ت) فبالإضافة إلى المعلومة الجديدة التي تمد بها البنية المعلوماتية، فهي تعطي القراءة التقابلية للبؤرة[٤٩]، أوهالا (b1994) يوضح طريقة مقابلة البؤرة بأخرى سابقةٍ ليست بصحيحة، وذلك باستخدام أداة النفي «لا» كما يلي[٥٠]:

١٨- قرأ رواية محمد لا قصة.

في المثال (١٨)، جاءت البؤرة «رواية» حاملةً معلومةً جديدةً في ترتيب (فع+مف+فا)، وجاءت البؤرة «رواية» كذلك مقابلةً لـ «قصة» ومصححةً لها في السياق.

أما جملة المبني للمجهول، فللبنية المعلوماتية دور رئيس في بنائها، فالجملة تظهر دون وجود عنصر (فا) في تركيبها بترتيب (فع+؟+مف). وعدم ظهور الفاعل في تركيب الجملة يأتي لسببين؛ إما لأنه معلوم لدى أطراف العملية التواصلية المتكلم والمستمع فلا حاجة لذكره في الجملة لوجوده مسبقا في الأرضية المشتركة، بمعنى أنه من المعلومات التي يمكن الوصول (accessible) لها كما في (١٩أ). أو لأن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفاعل مجهول لكلا المتكلم والمستمع وهو ليس ضمن الأرضية المشتركة بينهما أو من المعلومات غير ممكنة الوصول (inaccessible) كما في (١٩ب)، ولا يمكن حينها أن يتمثل الفاعل المجهول في دور موضوع الجملة، كما لا يمكن تقديمه كبؤرة ذات معلومة جديدة لها:

١٩- أ. خلق الإنسانُ من طين.

ب. سُرِق الكتابُ!

الجملة في (١٩أ) جاءت دون الفاعل «لفظ الجلالة»، لأنه معلومة يمكن الوصول لها ومعرفتها لدى الجميع. ويمكن أن تكون هذه الجملة إجابة على سؤال «مما خلق الله الإنسان؟»، وعليه تكون «من طين» بؤرة الجملة بينما «خلق الإنسان» مع الفاعل المحذوف «لفظ الجلالة» هي موضوع الجملة. أما الجملة في (١٩ب)، فإنّ الفاعل محذوفٌ لأنه معلومة لا يمكن لطرفي العلمية الكلامية الوصول لها، والفعل المبني للمجهول «سُرِق» هي بؤرة الجملة المعلوماتية إذا كان السياق: أين الكتاب؟ بينما «الكتاب» هو موضوع البنية المعلوماتية للجملة، أو أن تكون الجملة كلها بؤرة إذا كان السياق: ماذا حدث؟ لكن الفاعل غيرُ معلومٍ ضمن البنية المعلومات سواء في جزئية الموضوع أو البؤرة في كلا السياقين.

نلاحظ من تحليل جملة (١٩أ-ب)، أن تركيب جملة المبني للمجهول في ضوء البنية المعلوماتية تعطي تفسيرين، الأول: أن النقص في البنية التركيبية للجملة لا يلزم بالضرورة وجود فجوة معلوماتية في المستوى التواصلي، فالفاعل قد يغيب عن تركيب الجملة ليس لأنه مجهول، بل لأنه معلوم بالضرورة لدى أطراف العملية الكلامية كما في (١٩أ). ومفهوم المخالفة هنا غير وارد، فنقصان المحتوى المعلوماتي سيؤدي بالضرورة إلى نقص في بنية الجملة، فعندما يكون الفاعل مجهولا فعلا في بنية الجملة المعلوماتية فلا يمكن حينئذٍ حضور عنصر الفاعل في بنية الجملة التركيبية كما في (١٩ب). ولا يقف أثر نقص معلومة «الفاعلية» في المحتوى المعلوماتي على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تركيب الجملة الفعلية من حيث عدد عناصرها فحسب، بل يتعدى تأثير الفجوة المعلوماتية للفاعل إلى العملية الإعرابية فعنصر المفعول به الذي كان يؤدي وظيفة «المفعولية» حاملا علامة النصب أصبح في وظيفة «النائب فاعلية» بعلامة الرفع، مثل: «الإنسانُ» و «الكتابُ» في (١٩أ) و (١٩ب) تواليا.

الخاتمة:

قدم هذا البحث تحليلاً لبنية الجملة العربية في صورتها التركيبية في اتجاهاتٍ متعددةٍ وعصورٍ مختلفةٍ، عند العرب القدامى والمحدثين وفي اللسانيات الحديثة؛ ومن خلال مفاهيم متنوعة، مثل: التركيب الإسنادي والبنية الأساسية والثانوية والرتبة الأصلية والفرعية لنمَطَيْ الجملة العربية: الاسمية والفعلية. ثم أضاف البحث أنموذجا لتحليل بنية الجملة وذلك باستخدامه عاملاً خارج بنيتها التركيبية، وهو العامل المعلوماتي، وذلك بتقسيم الجملة معلوماتياً إلى معلوماتٍ معلومةً وأخرى غير معلومةٍ، والمرسل عند نقل المعلومات للمتلقي يقسم هذه المعلومات على عناصر الجملة المعطاة، وفي ضوء هذا التقسيم المعلوماتي تظهر الجملة في رتبتها الأصلية أو قد تعْدُل إلى إحدى رتبها الفرعية عطفا على بيئة الجملة الخطابية والمؤشرات السياقية والأطراف الكلامية. فالجملة الاسمية مثلا قد تتركب من المبتدأ والخبر في ترتيب فرعي بتقديم الخبر على المبتدأ أو حذف أحدهما، والجملة الفعلية قد تُبنى بترتيب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فرعي بتغيير الترتيب الأساسي لعناصرها (فعل+فاعل+مفعول) أو حذف أحدها، وذلك استجابة لتأثيرات البنية المعلوماتية للجملة التي ولدت فيها.

الهوامش:
(Endnotes)

١- الجرجاني، الشريف، التعريفات، ص ٢٢.

٢- البغدادي، محمد بن سهل بن سراج، ص ١٣٨.

٣- ابن يعيش، المفصل، ١/ ٧٤.

٤- للمزيد في أقسام الجملة، انظر: حسان، الخلاصة النحوية، ص ١٠٥-١٣٣. وقد قسم حسان الجملة من حيث مبناها إلى أقسام أربعة: اسمية، وفعليه، ووصفية، وشرطية، وهنا سوف نقتصر على الجملة الاسمية والفعلية.

٥- ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ٣٧٤.

٦- أيوب، دارسات نقدية في النحو العربي، ص ٢١.

٧- عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص ١٢-١٣

٨- نظر ابن جني، الخصائص، ٢/ ٣٦٠.

٩- حسان، اللغة العربي معناها ومبناها، ص ١٣٨.

١٠- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٠٦.

١١- العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ٢/ ٩٢.

١٢- هناك كثير من الأمثلة لبنية الجملة الثانوية، مثل: الزيادة والإقحام، التوسع، الاختصار، إعادة الترتيب، إلحاق السمة، التعويض، النسخ. ولكن هذا البحث سيقتصر مجموعة محددة من أمثلة البنية الثانوي للجملة العربية.

١٣- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص ١٠٣-١٠٤.

١٤- مذكور، علم اللغة العربي والدرس الحديث، ص ١٩٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٥- الرمالي، العربية والوظائف النحوي، ص ٢٢٠.

١٦- غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص ٤٨٩.

١٧- نفس المصدر السابق ص٢٧٧.

١٨- Bakir, Aspects of Clause Structure in Arabic, p: 6

١٩- بعد باقر، أشار إلى نظام المطابقة عدد من اللسانين العرب أمثال: حجازي (١٩٧٣م)، والفاسي الفهري (١٩٨٥م)، وفي اللسانيات الغربية أشار له Fassi Fehri (١٩٩٣م) وMohammad (٢٠٠٠م) و Soltan (٢٠٠٧م) وغيرهم.

٢٠- Chomsky, 1981. Lectures on Government and Binding. Dordrecht: Foris.

٢١- عبده، البنية الداخلية للجملة الفعلية في اللغة العربية.

٢٢- شاطة، مسألة الرتبة في اللغة العربية، ص ١٥٩-١٦٠

٢٣- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص ١٠٥.

٢٤- Fassi Fehri, Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words, p:19

٢٥- يعلوي والملاخ، البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، ص ١٧١.

٢٦- Chomsky, The minimalist programm.

٢٧- Chomsky, Categories and transformations, p: 67.

٢٨- للمزيد انظر:

Fassi Fehri, Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. & Ouhalla, Verb Movement and Word Order in Arabic, & Plunkett, The position of subjects in Modern Standard Arabic.,

٢٩- مبدأ «الإسقاط» (Projection) في التوليدية كما يعرفها اللحياني (٢٠١٠،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ص٣٨٦): هو البنية التي تعكس خصائص الرأس المعجمية والدلالية، فالرأس الذي يحدد عدد الموضوعات التي يقتضيها التركيب ونوع مقولاتها والأدوار المحورية التي تسند إليها.

٣٠ – انظر يعلوي والملاخ، البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، ص ١٨٠.

٣١– Fassi Fehri, Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words, p: 29

٣٢– Plunkett, The position of subjects in Modern Standard Arabic, p:241

٣٣– أزوال، أثر المطابقة في توجيه بناء الجملة في العربية، ص ٣٠.

٣٤– Chafe, Givenness, contrastiveness, definiteness, subjects, 55-topics, pp: 27

٣٥– سلطان، البنية المعلوماتية في علم اللغة، ص ٢٠١٣.

٣٦– Reinhart, Pragmatics and Linguistics: An Analysis of Sentence Topics in Pragmatics and Philosophy.

٣٧– Krifka, Basic notions of information structure. Acta Linguistica Hungarica, p: 245

٣٨– Krifka, Basic notions of information structure, p: 265

٣٩– Ward, The semantics and pragmatics of preposing, p: 2

٤٠– انظر البشير، الترتيب الأساسي للجملة في العربية، ص ٨٢–٨٣.

٤١– أزروال، أثر المطابقة في توجيه بناء الجملة في العربية، ص ٩.

٤٢– Greenberg. Some Universals of Grammar with Particular Reference to the Order of Meaningful Elements.

٤٣– الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص١٠٣–١٠٤.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤٤- غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص٢٧٧.

٤٥- Bakir, Aspects of Clause Structure in Arabic, p: 9

٤٦- Ford, The influence of word order on modern standard Arabic information structure, p:10

٤٧- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤.

٤٨- 8-Bakir, Aspects of Clause Structure in Arabic, pp: 7

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤٩- Moutaouakil, Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic, p:81

٥٠- Ouhalla, Focus in Standard Arabic.

المراجع:

المراجع العربية:

- أزوال، حسن محمد علي، أثر المطابقة في توجيه بناء الجملة في العربية، مجلة اللسانيات العربية، ع٢، ٦-٥٥، (٢٠١٥).
- أيوب، عبد الرحمن، دارسات نقدية في النحو العربي، د/ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٣٦٠.
- ابن يعيش، شح الفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيوت، ط١، ٢٠٠١م
- ابن هشام الانصاري، عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جII ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التاث العرب (د ت)، لبنان، بيروت.
- الجرجاني، أبو الحسن بن علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط، بلا، القاهرة: دار الفضيلة، ت، بلا، ت: ٨١٦.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.
- الرمالي، ممدوح، العربية والوظائف النحوي، دار المعارف الجامعية، مصر، ١٩٩٦م.
- العلوي، يحيى ابن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، ٢/ ٩٢، ١٩١٤.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، المغرب، دار بوبقال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للنشر، ١٩٨٥م.

- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢

- ١٩٧٩م.

- حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط٢، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٤ م.

- سلطان، عباس حسن جاسم، البنية المعلوماتية في علم اللغة، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، المجلد ١، العدد ٢٢، الصفحات ٢١١-٢٢٤، ٢٠١٨م.

- سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط٣.

- شاطه، إبراهيم، مسألة الرتبة في اللغة العربية-مقاربة توليدية-، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، مجلد ١٢، عدد ٢٥، الصفحات ١٥٥-١٨١، ٢٠٢٠م.

- عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ط، بلا، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٠٠٣).

- عبده، داود، البنية الداخلية للجملة الفعلية في اللفة العربية، مجلة أبحاث، الجامعة اللبنانية، عدد سنة ١٩٨٣، بيروت.

- غلفان، مصطفى والملاخ، امحمد ويعلوي، حافظ إسماعيلي، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديثة، إربد-عمان، ٢٠١٠م.

- مذكور، عاطف، علم اللغة العربي والدرس الحديث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- يعلوي، حافظ إسماعيل والملاخ، امحمد، البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ع٣١، ٢٠١٧م.

المراجع الأجنبية:

- Bakir, M. 1980. Aspects of Clause Structure in Arabic. Unpublished PhD dissertation, MIT, Cambridge, MA.
- Chafe, W 1976. Givenness, Contrastiveness, Definiteness, Subjects, Topics, and Point of View, in Charles Li (ed.), Subject and Topic, New York: Academic Press, 25-55
- Chomsky, N. 1981. Lectures on Government and Binding. Dordrecht: Foris.
- Chomsky, N 1993. A Minimalist Program for Linguistic Theory. In K. Hale and S. J. Keyser,
- (eds). The View From Building 20, Cambridge: MIT Press.
- Chomsky, N. 1995. The minimalist program, MIT Press, Cambridge, Massachusetts/London.
- Chomsky, N. 1995 C. Categories and transformation, the framework Draft.
- Chomsky, N. 2000. 'Minimalist Inquiries: the Framework'. In R. Martin, D. Michaels and J. Uriagereka (eds). Step by Step: Essays on Minimalist Syntax in Honor of Howard Lasnik. Cambridge. Mass: The MIT Press.
- Chomsky, N 2001. 'Derivation by Phase'. In: M. Kenstowicz, ed., Ken Hale. A Life in Language. MIT Press, Cambridge, Massachusetts,1–52.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Chomsky, N. 2008. 'On phases'. Current Studies in Linguistics Series 45
- Fassi Fehri, A. 1993. Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Dordrecht: Kluwer.
- Ford, David C. 2009. The influence of word order on modern standard Arabic information structure. GIALens, 3(2): 1-12
- Greenberg, Joseph H. 1963. Some Universals of Grammar with Particular Reference to the Order of Meaningful Elements. In Greenberg, Joseph H. (ed.), Universals of Human Language, 73-113. Cambridge, Mass: MIT Press.
- Krifka, M. (2008). Basic notions of information structure. Acta Linguistica Hungarica, 55(3-4), 243-276.
- Mohammad, M. 2000. Word Order, Agreement and Pronominalization in Standard and Palestinean Arabic. Amsterdam: John Benjamins.
- Moutaouakil, A. 1989. Pragmatic functions in a functional grammar of Arabic. Walter de Gruyter.
- Ouhalla J. 1994a. Verb Movement and Word Order in Arabic. In D. Lightfoot and N. Hornstein (eds). Verb Movement, 241-72. Cambridge University Press.
- Ouhalla J. 1994b, Focus in Standard Arabic. Linguistics in Potsdam 1: 65–92. Ouhalla J
- Plunkett, B. 1993. The position of subjects in Modern Standard Arabic. In M. Eid and C. Holes (eds.) Perspectives on Arabic Linguistics V, 231-259. Amsterdam: John Benjamins.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Reinhart, T. 1981. Pragmatics and Linguistics: An Analysis of Sentence Topics in Pragmatics and Philosophy. Philosophica anc Studia Philosophica Gandensia Gent, 27: 53-94.
- Soltan, U. 2007. On Formal Feature Licensing in Minimalism: Aspects of Standard Arabic Morphosyntax. Unpublished PhD Dissertation, University of Maryland.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً